من العصور التي قبلها كما ان هذا العصر خير مما قبله في رواج الادب وانتشار الجرائد والاقبال عليها وان كان دون ما ينبغي ويطلب . أما قيمة الاشتراك في الجرائد فثمانون قرشا في القطر المصري وجنيه انكليزي في سائر الاقطار . فنتمنى لرصيفنا الجديد النجاح ولجريدته حسن الانتشار.

باب الاجوبة والآراء

﴿ الاسلام والمسلمون ﴾

نشر في جريدة (ناسيونال زيتونغ) الألمانية مقالة في الانتقاد على الاسلام والمسلمين دلت على جهل من كاتبها بالأديان والتاريخ أو تجاهل حمل عليه التعصب الشديد وقد عربت جريدة مصرية هذه المقالة وردت عليها ردا لم يفند جميع المسائل والتهم الباطلة التي اقتحمها الألماني فرأينا ان نخلص هذه المسائل ونفندها واحدة واحدة لانها بعد انتشارها باللغة العربية . واننا نشكر لهذه الجريدة تعريبها على ضعف شبهات كاتبها والرد عليها على مافيه من التقصير لانها قامت بما في وسعها وعملت بنصيحة حكمنا نصحنا لها بها في أول ظهورها وهاك ملخص مطاعن الالماني مع الرد السديد :

(١) افتتح الالماني كلامه بذكر الثورة المكدونية واهتمام أوربا بها واعترف بأن الدولة العثمانية راغبة في إخمادها وتحسين حال المسيحيين بحسن نية. واعترف بأن الثوار المسيحيين هم الذين يحولون دون الاصلاح. وهذا الاعتراف اثبات لسوء قصدهم ولبعد المسيحي عن الخضوع لحاكمه والامتزاج بغيره وبأن حكومة الترك الاسلامية التي تصفها أوربا بالجور والظلم والتي هي في الواقع ونفس الامر دون حكومة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم لاسيما في هذا العصر تحب رعاياها الذين من غير دينها وترغب في اصلاح حالهم وهذا يتضمن ان تأثير الاسلام في أهله أحسن تأثير فما كان ينبغي لصاحب الجريدة المصرية ان يعجب من ألماني يكتب هذه الكتابة ويبني عجبه على ما اشتهر من صداقة عاهل ألمانيا لسلطان تركيا فان هذا الكلام لا ينافي الصداقة. ولا يطالب الكاتب بأن لا يكتب الا ما يوافق هوى أميره وسلطانه

(٢) وصل الالماني اعترافه المذكور بقوله: ان المكدونيين والبلغاريين يحولون دون اجراء أي إصلاح كما ان الاسلام ظهر في كل زمان بمظهر المعادي للمدنية المسيحية الأوربية وسيبقى كذلك على الدوام: ونقول ان الاسلام ظهر في زمان كانت المسيحية فيه قد دمرت مدنية المصريين واليونانيين فشيد الاسلام ماهدمته المسيحية وأحيا المدنية بعد موتها كما شرحنا ذلك في مقالات سابقة وبعد أن أدخل المدنية في أوربا عن طريق الأندلس كافأته على فضله بمحاربتها إياه واجتهادها في إبادته. ان الاسلام قوم همجية المسيحيين في القرون المتوسطة التي يسمونها القرون المظلمة ولكنه أوغل فيها برفق فانه دخل بلاد الأندلس وقد تمزق شملها بالظلم واستعباد الأحرار، فجعلها بالعلم والعدل جنات تجري من تحتها الانهار. وبما قوي ساعد أهلها بما منحهم الاسلام من الحرية لم يرضوا من مكافأة المسلمين الا بإبادتهم من تلك البلاد. فأين المدنية المسيحية التي قامت هناك مقام مدنية الاسلام؟ أليست حال تلك البلاد الى اليوم شرا مما كانت عليه مع ان الرقي طبيعي في الانسان؟

(٣) زعم الالماني ان دين محمد لا يقصد ادخال الناس في عقيدة كدين بوذا وموسى وعيسى ولكنه يحاول إخضاع الشعوب وابادتها. وهذا غلو منه في الجهل أو التجاهل الذي هو افضح من الجهل فان البوذيين لا يدعون الى دينهم ولا يحاولون تعميمه وكذلك اليهود دينهم خاص بشعب إسرائيل لا يتعداه ولذلك لم يتم عدد هذه الامة القديمة. وأما النصارى فان نبيهم عيسى لم يكن الا مصلحاً في الديانة الموسوية وقد أكد ذلك بصيغة الحصر إذ قال «لم أرسل الا الى خراف إسرائيل الضالة» وأما ماينقلونه عنه من انه قال لتلامذته «اكرزوا بالانجيل في الخليقة كلها» فيجب تخصيص الخليقة فيه بشعب إسرائيل ليتفق القولان. فلم يبق دين تدل نصوص كتابه على كونه عاما للناس كلهم الا دين محمد عليه الصلاة والسلام فان كتابه يقول «وما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً» وقد بعث وحده فقام دينه بالدعوة وانتشر بالدعوة ولم يكن ما كان من الجهاد في آخر عهده الا لحماية الدعوة من المعتدين. طالب الناس بالدخول في دينه ليصلح فسادهم. والشعوب التي خضعت لاصحاب هذا الدين لم تر أرفق من حكامه، ولا أعدل من أحكامه. كما اعترف بهذا بعض علماء أوربا. وانه ليوجد في بلاد الاسلام

من الملل والنحل مالا يوجد في بلاد اخرى وحكامهم حافظون لعقائدهم وتقاليدهم ومعابدهم ومعاهدهم . ولم توجد في الارض أمة عملت ولا تزال تعمل لابادة من يخالفها الا الذين قالوا انا نصارى من أهل أوربا فقد أبادوا الوثنيين من أوربا كلها ثم أبادوا المسلمين واليهود من غربي أوربا وهم الآن يحاولون أبادتهم من شرقيها ولذلك لا يقبلون من الترك إصلاحا مهما حسنت النية فيه لان الترك مسلمون يجب في رأيهم ابادتهم من أرض سبقهم اليها المسيحيون فهم يتعاهدون على ما بينهم من الضغائن والاحقاد على نزع سلطة المسلمين من بلاد أوربا كما اعتدوا عليهم في آسية وأفريقية بل كان كل أهل مذهب من مذاهب النصرانية يسعى في إبادة أهل المذهب الآخر وهذا لم يعرف في غير نصارى تلك البلاد

(٤) قال الالماني : ان الاسلام سلاح بيد أمة حربية لفتح بلاد العالم : ونقول نعم ان الاسلام أقوى سلاح للفتح وهل بعد هذا الالماني وقومه القوة الحربية ضعة ورذيلة؟ أنى وتلك شهادة على أمته بأنها في الدرك الاسفل من المهانة والضعة لانها في الدرج الاعلى من القوة الحربية . نعم ان بين قوة الاسلام وفتوحاته وقوة الألمان في فتوحاتهم فصلا واسعا وهو ان الاسلام كان يقصد بالفتح هداية الامم الى الحق الذي تسعد به في الدنيا والآخرة وذلك بأن يريها عدله في الاحكام وفضل متبعيه في الاخلاق وقوة يقينهم في الايمان فيرغب فيه عقلاؤها ويدخلون فيه بالاقناع والاذعان . لا كما دخل وثنيو أوربا في النصرانية بالسيوف والنيران . وأما قصد ألمانيا وسائر أمم أوربا من الفتح فهو التمتع الحيواني بخيرات البلاد التي يفتحونها وتسخير أهلها في خدمة شهواتهم وجمع المال لهم ولم توجد بلاد في آسية ولا أفريقية فتحها الأوربيون ثم كانت في ظل سلطتهم متمتعة بالعدل والحرية في الدين والدنيا كما كانت في عهد فاتحي العرب الأولين . فهذه انكلترا أقرب أوربا الى العدل والحرية تفضل الصعلوك من الانكليز في الهند على الأمير المسلم أو الوثني الهندي وقد ساوى عمر بن الخطاب بين صعلوك قبطي وبين ابن عمرو بن العاصي فاتح مصر وحاكمها في عهده وأقاده منه . . . نعم ان الاسلام قد تحولت سلطته الديمقراطية المعتدلة المقيدة بالشورى ورأي أهل الرأي من الأمة الى سلطة فردية مطلقة بما صار لأمرائه من العصبية التي مكنتهم من جعل السلطة وراثة في

عقهم فافسدوا فيه وجعلوا الفتح من متممات شهواتهم ولكن هذا مرض عرض للمسلمين لا الاسلام وقد انتقم الله تعالى منهم بتسليط أوربا عليهم تسومهم سوء العذاب ومتى بلغ الانتقام حده يرجع المسلمون الى أصول دينهم ويقيمون لانفسهم سلطة إسلامية صحيحة تتكون بها المدنية الفاضلة الصحيحة التي يسعد بها العالم الانساني . ولا يخفى على من استيقظ من المسلمين ان أوربا تجتهد في محو السلطة المنسوبة للاسلام من الأرض وانها تتوهم أن هذا المحو لا يعقبه اثبات ولكنهم يعتقدون ان هذا المحو هو الذي يكون سبب الاثبات فان السلطة الحقة المنتظرة لا تكون الا اذا استيقظ أكثر المسلمين من هذا النوم المستغرق ولا يقاظهم هذا صوتان أحدهما صوت العلم وهذا لا يمتد الا بالتدريج الطويل وثانيهما صوت انقضاض آخر ركن من أركان سلطتهم المدعثرة وما هو الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون . فاتعلم أوربا ان محافظتها على السلطة العثمانية وإبقاءها واهنة هو الذي يسهل لها التهتم بخيرات بلاد المسلمين دون سواه لان حكام المسلمين عودوا المسلمين منذ قرون طويلة على الاعتماد عليهم وإلقاء المقاليد لهم فاذا رجعوا بعد اليأس من حكامهم أو زوالهم الى قوة الاسلام نفسه فان بأس ثلاث مئة مليون من الاسود الباسلة يعتمدون على الله وعلى ما وهبهم من القوة على دفع الضيم لا يكون أثره في الارض قليلا

(٥) قال الالماني بعد ما ذكر من قوة الاسلام ما ذكر : ان القوة التي ساد بها في آسية وافريقية ستكون مصدر مصائبه فانه ينقصه ما في الديانات الاخرى من قبول الاصول والقواعد (وفي الاصل المبادئ) التي عند غير أهله وعدم الاعتداء على الامم التي لا تدين به : ونقول ان القوة التي ساد بها الاسلام أيام كان إسلاما هي قوة الحق والعدل وما جاءته المصائب وأحاطت به النوائب الا بعد ان حولت سلطته التي تقيم هذين الركنين الى سلطة استبدادية تعبث بها كما قلنا آنفا فالقوة الفاتحة قد زالت من زمن طويل والسلطة السائدة الى هذا العصر انما بقيت سيادتها بقاعدة الاستمرار فانها لم يكن لها مقاوم يزيل استبدادها اللهم الا ما كان من المبادلة بين المستبدين في بعض الاحيان . ونحن على علم بأن هذا الاستبداد لا يدوم واذا لم يزله المسلمون لاستبداد الملوك والامراء لهم فهذه اوربا تزيله بالتدريج .

أما زعمه بأن مصدر مصائب الاسلام ستكون من أمرين فيه أحدهما ان المسلمين لايقبلون اقتباس ماعند الامم الاخرى وثانيهما انهم لايكفون عن الاعتداء عليها فهو زعم باطل مبني على الجهل الفاضح ، أو التعصب الواضح ، ذلك ان الإسلام يرشد المسلمين الى أن يأخذوا الحكمة أنى وجدوها وينهاهم عن الاعتداء على من لم يعتد عليهم قال الله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين » وقال عز وجل « ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ماعتدى عليكم واتقوا الله » أي لاتزيدوا على مقابلته بمثل اعتدائه . فان أراد بعدم قبول الاسلام أصولا زائدة عليه الاصول الدينية لا المعاشية فهذا صحيح وهو مصدر قوته ولكن المسلمين لم يقصروا فى مخالفته في هذا الحكم فأخذوا عن النصارى والوثنيين كثيراً من البدع والتقاليد وصبغوها بصبغة إسلامية وهي التي كانت سبب ضعفهم في دينهم الذي هو أمضى سلاح بأيديهم كما قال وحكمت غيرهم فيهم فالامر على ضد مازعم .

(٦) قال الألماني: امتاز الاسلام بفتوحات سريعة قاسية تدل على شهامة العرب والترك وتصبهما وخضوعهما للأقدار وكان لهذه الفتوحات تأثير فى أوربا فقد استمر حكم العرب فى الجنوب الغربي منها (اسبانيا أو الاندلس) سبعة قرون وحكم الترك فى الجنوب الشرقي ستة قرون ولم يستطع الترك ولا العرب إيجاد رابطة بينهم وبين الامم التي أخضعوها :

ونقول ان التاريخ لم يعرف أرفق وألين من فاتحي المسلمين حتى قال أحد فلاسفة الافرنج فيهم وفي دينهم: «ان شعوب الارض لم تر قط فاتحاً بلغ من الحلم هذا المبلغ ولا ديناً بلغ في لينه ولطفه هذا الحد» : (راجع ص ١٠٥ من كتاب الاسلام والنصرانية) . أخطأ فى نسبة القسوة الى المسلمين في فتوحاتهم وأصاب فى وصفها بالسرعة ووصفهم بالشهامة والخضوع للاقدار ولكن مع العمل والاخذ بالاسباب التي لايجوز التوكل والاعتماد على القدر عندنا الا بعد استيفائها . ومن البلاء ان هذه المزية العظيمة قد ضعفت بعض الضعف فى المسلمين ببدعة الجبر التي فشت فيهم وروجها لابسو مرقعات الصوف من مدعي الصلاح ومن الذين يجادلون فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ومع هذا كله لا يزال المسلمون فى مجموعهم أشجع الشعوب وأشدها شهامة وسيهتدون الى أن التوكل يشترط فيه الاستعداد فاذا استعدوا كما يجب يعود اليهم بفضل الله تعالى مافقدوه منهم

وأما زعمه : انه لم يستطع العرب ولا الترك إيجاد رابطة بينهم وبين الامم التي أخضعوها : فهو زعم باطل على إطلاقه فان العرب قد حولوا لغات الامم التي فتحوا بلادها الى لغتهم بدون إلزام ولا قهر ولا مدارس سياسية كما يفعل الافرنج وهذه قدرة على عمل عجزت عنه الدول الاوربية والرومانية قبلها ورابطة اللغة من أقوى الروابط بين الامم. هذا هو أثرهم فيمن بقي محافظا على دينه في البلاد التي فتحوها والكاتب يعلم ان أكثر الشعوب التي استولت عليها العرب قد دخلت في دينهم فالمجوسية نسخت من بلاد الفرس والنصرانية قل أتباعها في مصر وسوريا ولم يكن ذلك بقهر ولا اكراه بل كان المسلمون يدخلون البلد ثم يتركونها لأهلها ويقيمون فيها حامية قليلة تدافع عنها من يعتدي على أهلها ان كان هناك خوف وتقر الناس على دينهم وعاداتهم وتحمل أكثر العمال منهم ولكنهم كانوا يجذبون الشرذمة التي تكون عندهم بجاذبية الحق والعدل والفضيلة فيها فيتبعونها في الدين واللغة عن رغبة واختيار. اما الترك فقد عجزوا عن مثل ذلك لان سهمهم من الاسلام وأركانه الثلاث كان دون سهم العرب، وما كان للأعجمي المقلد ان يفهم من الكتاب والسنة ما يفهمه العربي المجتهد لاسيما بعد ظهور البدع . ومع هذا كله كان الترك أكثر رفقا بالشعوب التي يفتحون بلادها من سائر الفاتحين وقول الفيلسوف السابق يشملهم (للردبقية)

﴿الامر الصغير الكبير﴾

لقد صنعت ذرعا من أمر صغير ، ولكنه على صغره كبير ، فهو كالبعوض او كالبق يضجر منه الكمي الباسل ويضيق عنه حلم الحكيم الفاضل ، ذلك الامر الذي أعياني علاجه ، وعمي على طريقه ومنهاجه ، هو إفهام الكثيرين من قراء المنار ان إدارة المجلة لا ترسل لاحد ما يطلبه من الاجزاء المفقودة الا اذا أرسل مع الطلب قيمة كل جزء قرشان ونصف قرش (٢٥ مليما) لا يستثنى هذا الحكم أحد ولا يقبل تأجيل الثمن ليرسل مع قيمة الاشتراك وانما يستثنى طالب آخر جزء اذا علم بصدوره للمشترك ولم يصل اليه وكذلك الجزء الذي قبل الاخير بهذا الشرط

كتبنا هذا غير مرة وجعلنا له (اعلانا) ثابتا في غلاف المجلة وكل هذا لم يغن شيئا فان الرسائل تتبع الرسائل من المشتركين في كل بلد هذا يطلب جزءا وهذا يطلب أجزاء وهذا يقول ان المجلة لم ترسل اليه منذ شهر أو شهور وذلك يعترف بأن العدد قد فقد بعد وصوله ويطلب ان يرسل اليه مرة ثانية من باب الكرم والتفضل وذاك يعد بأنه سيرسل ثمن ما يطلبه أو سوف يرسله مع قيمة الاشتراك « ان شئنا »

ولكن الذي نشاهده ونكرر طلبه وهو ان ترسل قيمة الجزء أو الاجزاء المطلوبة سلفا فلا يكاد يوجد واحد في المئة يقوم به

إننا لم نفرض هذا الثمن طمعاً بالكسب فان مئة جزء ثمنها مئتان وخمسون قرشاً ليست من مواضع الطمع في الكسب بل هي لاتافي الخسارة فان الجزء الواحد يرسل الى المشترك مرة ثانية قد نخسر به مجموعة سنة كاملة فهل السماح بخمسين قرشا في مقابلة قرشين ونصف قرش يعد من الطمع وحب الكسب ؟ كلا إن الحرص على الكسب كان يجب ان يقضي علينا بأن لانسمح لاحد بشيء من الاجزاء التي يفقدها وله ان يرضى بتجليد مجموعة السنة ناقصة وان يشتري مجموعة كاملة بخمسين قرشا

انما فرضنا الاجزاء المفقودة ثمنا لعلمنا بأن الاكثرين يستثقلون دفع قلته فيحملهم ذلك على الحرص على الاجزاء ان تضيع . ولا أقول ان استثقال الاكثرين له من البخل والشح بل أقول ان منهم من يعده مخالفا للذوق ومنهم من يستثقله لغير ذلك من الاسباب وقليل في المصريين من يحرص عن القرش أو القروش فيما يوافق ذوقه ومشربه

اننا لانشك في أن أكثر طلاب الاجزاء يطلبون ثانيا ما أرسل اليهم أولا وفقده من عندهم بعد رؤيته أو قبلها فاننا قد علمنا بالبحث والاختبار ان بعض المشتركين لهم أصحاب حريصون على قراءة المنار يتناولون الجزء قبل ان يصل الى يد صاحبه ولذلك نرى الاكثرين تمر عليهم السنون ولا يدعي أحد منهم انه فقد جزءا واحدا . وقد يكون سبب فقد الاجزاء انتقال المشترك من بلد الى آخر من غير ان يخبر ادارة المجلة بذلك لتغير عنوانه . ومما لاحظناه بالتجربة أن أكثر المماطلين بدفع قيمة الاشتراك يدعون ان المجلة لاتصل اليهم بالاطراد وأنه ينقصهم أجزاء منها وقلما نجد أحدا من الذين عرفناهم بحسن المعاملة يدعي هذه الدعوى . هذا واننا لانبرئ ادارة البريد من بعض الاهمال ولا نبرئ ادارة المجلة من السهو في بعض الاحيان ولكن السبب الحقيقي في كثرة الطلب هي ما قدمنا . واذا طالت الحال بعد كتابة هذه الجملة التي كتبناها كارهين كما كانت قبلها فاننا نضطر الى منع بيع الأجزاء للمشتركين كما نبهناه من سواهم واعرفهم بأننا لانقبل طلبا الا ممن يدعي ان الجزء الاخير لم يصل اليه أو ما قبل الاخير بشرطه السابق

ومن العجائب ان الذي كان يتولى تجهيز المنار وإرساله في المبدأ في العام الماضي وأوائل هذا العام كان يرسل الى نحو خمسين مشتركا نسختين من كل جزء ولم يسمح نحو منهم بارجاع الزائد الى الادارة الا اثنان منهم وأكثرهم لم يدفعوا قيمة الاشتراك فسامحهم بالقيمة والامانة ان يردوا الزائد عن حقهم الينا ولهم الشكر منا والسلام